

## مقدمات

### (١) ﴿ معنى الخلق ﴾

الخلق والخلق عبارتان مستعملتان معاً \* يقال فلان حسن الخلق والخلق أى حسن الظاهر والباطن \* فيراد بالخلق الصورة الظاهرة \* ويراد بالخلق الصورة الباطنة . — وذلك لان الانسان مركب من جسد مدرك بالبصر \* ومن روح ونفس مدركة بالبصيرة \* ولكل واحد منهما هيئة وصورة \* اما قبيحة واما جميلة : فالنفس المدركة بالبصيرة أعظم قدراً من الجسد المدرك بالبصر \* ولذلك عظم الله أمره باضافته اليه إذ قال تعالى ( انا خالق بشرأ من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين ) فنبه على أن الجسد منسوب الى الطين والروح الى رب العالمين \* والمراد بالروح والنفس في هذا المقام واحد \* فالخلق عبارة عن هيئة في النفس راسخة عنها تصدر الافعال بسهولة من غير حاجة الى فكر وروية فان كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الافعال الجميلة المحمودة عقلاً وشرعاً — سميت تلك الهيئة خلقاً حسناً \* وان كان الصادر عنها الافعال القبيحة — سميت الهيئة التي هي المصدر خلقاً سيئاً <sup>(١)</sup>

## (٢) ﴿ قبول الاخلاق للتغيير بطريق الرياضة ﴾

يزعم بعض من يستنقل المجاهدة والرياضة : أن الاخلاق لا يتصور تغييرها : ولو صح ذلك لبطلت الوصايا والمواعظ والتأديبات \* وكيف ينكر هذا في حق الآدمي وتغيير خلق البهيمة ممكن \* إذ ينقل البازي من الاستيعاش الى الانس \* والكلب من شره الأكل الى التأدب والامساك والتخليفة \* والفرس من الجماح الى السلاسة والانقياد . وكل ذلك تغيير الاخلاق فأجدر بالانسان أن يتغير بالرياضة خلقه — وذلك بأن لا يقهر هواه العقل ولا يغلبه \* بل يكون العقل هو الضابط له والغالب عليه وذلك ممكن فانه ربما يستولى الغضب على المرء بحيث لا يقوي على دفعه وبالرياضة يعود الى حد الاعتدال — وهو المراد بتغيير الخلق فدل أن ذلك ممكن والتجربة والمشاهدة تدل على ذلك دلالة لا شك فيها <sup>(١)</sup>

## (٣) ﴿ مفتاح السعادة تربية الافراد على العلم والعمل ﴾

قال حكيم : لما كان شرف الانسان بالقوة المدركة \* لزم تهذيبها فتكف صاحبها عن المساوىء وتدفعه الى المحاسن \* فتتمهد أمامه مسالك الحياة \* وتتوفر له أسباب السعادة فيعيش في الرغد والهناء \* وإلا تسلطت عليه المساوىء \* وانغمس في الشهوات \* وضل عن سبيل

الالفة والتحاب . وأنس بالجهل واستطاب الخول \* ومن الثابت أن المرء إذا حسنت تربيته : وتم تهذيبه \* كانت أعماله قوية وأخلاقه مستقيمة \* وإذا فسدت تربيته انعكست أعماله \* وساء خلقه \* وسعادة مجموع الأمة متوقفة على تربية الافراد \* فإذا تهذب الافراد وتربوا على الفضائل وأخذوا بأصول الدين تهذب المجموع وصاروا أعضاء جسم واحد وخير التربية ما كان من حال الصغر \* إذ يكون الانسان مستعداً بالفطرة لقبول الخير . وتقويم أود النفس \* كالغصن اللين في مبدأ نموه اذا قومته استقام \* لهذا كان من الواجب القيام بتربية الاطفال وتلقينهم دروس الآداب والحكمة منذ نعومة الاظفار \*

#### ( ٤ ) \* حاجة العلم الى الاخلاق الفاضلة \*

الرجال بالاعمال . والاعمال آثار الصفات والاخلاق . وبذلك يتفاضل الناس لا بالعلوم وحدها أو إجازات المدرسين أو شهادات المدارس فحسب \* وذلك لان العلم وحده لا يكفي لجعل الرجل عظيماً في قومه . نافعاً لامته ووطنه \* فان العلم آلة تديرها الاخلاق . فاذا كانت أخلاقه فاسدة كان علمه كالسيف في يد المجنون يضر به ولا ينفعه فالرجل لا يكون عظيماً الا بعلمه الكامل . وأخلاقه وأعماله الفاضلة . (١) وبالجملة فيجب أن يعلم أن الانسان وان كان هو بكونه إنساناً أفضل موجود فذلك بشرط ان يراعى ما به صار انساناً وهو العلم الحق .

(١) لحكيم شريف بزيادة

والعمل المحكم \* فبقدر وجود ذلك المعنى فيه يفضل ولهذا قيل  
(الناس أبناء ما يحسنون) أى ما يعرفون ويعملون من العلوم والاعمال  
الحسنة . (١)

## الباب الاول في أدب النفس

كل من أعار الوجود نظرة البصير علم أن حاجة المرء الى تأديب  
نفسه لا تفوقها حاجة لان الانسان الى الشر أميل منه الى الخير والى  
الشهوات النفسية منه الى الكمالات الروحية فكان من المحتم العناية بتهديب  
خلقه . وتحليته بالمحاسن والفضائل وتطهير نفسه من المساوىء والردائل  
فيصبح محمود الاقوال والافعال مثالا للفضيلة والكمال . وهاك شذرة مما  
يلزمك أن تتخلق به من آداب نفسك :

عامل الناس بما تحب أن يعاملوك به ، لا تستخفن بفاضل شريف ،  
لا تميلن الى سخيف ، لا تقوان هجرأ لك لا يسقط قدرك ، لا تفعان  
فكراً لك لا يقبح ذكرك ، إياك وفضول الكلام فانه يظهر من عيوبك  
ما بطن ، ويحرك من عدوك ما سكن ، فكلام الانسان بيان فضله ،  
وترجمان عقله ، فاقصره على الجميل ، واقتصر منه على القليل ، وإياك  
وما يستقبح من الكلام ، فانه ينفر عنك الكرام ، ويؤثب عليك اللئام ،  
إياك واللجاج فانه يوغر القلوب ، وينتج الحروب ، فاقتصر من الكلام